رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 86- سورة اَل عمران | من الأية 751 إلى 851

عبدالرحمن العجلان

محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم. ولان قتلتم في سبيل الله يوم لمغفرة من الله ورحمة لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون - 00:00:00

ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون هاتان الايتان الكريمتان من سورة ال عمران جاءت بعد خطابه جل وعلا لعباده المؤمنين بقوله يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا - 00:00:28

وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم. والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير ولئن قتلتم في سبيل الله او متم - 00:00:55

مغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون بعد ان نفى جل وعلا ان يكون الخروج في سبيل الله او الخروج للضرب في الارض - 00:01:23

سببا من اسباب الموت نفى الله جلها جل وعلا هذا ونهى عباده المؤمنين ان يكونوا مثل الكفار في هذا الظن وهذا الزعم حيث انهم يقولون لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا - 00:01:58

فليس الخروج في سبيل الله ولا الخروج للظرب في الارض او غيرها سببا من اسباب الموت وانما لكل نفس اجل لن تتقدم ولن تتأخر عنه ولكل نفس موقع ستموت فيه - 00:02:29

لن تموت في غيره ابدا بين جل وعلا ان الموت والقتلى في سبيل الله موصل الى خير ما ينبغي ان يهرب عنه ولا ان يخاف منه وانما هو موصل الى مغفرة - 00:02:59

ورحمة والمؤمن يسعى لطلب المغفرة والرحمة من الله فهو يطلب ولا يهرب منه الموت في سبيل الله او الموت في السفر او الموت على الفراش ما يهرب منه وكما جاء في الحديث اذا احب العبد لقاء الله احب الله لقاءه - 00:03:27

المؤمن اذا احتضر فرحة الموت وسرا واخذت اسارير وجهه تبرق فرحا بما يبشر به ولهذا جاء ان الجنازة اذا حملت على الاكتاف المؤمنة تقول عجلوني عجلوني نريد مكانها الروظة من رياظ الجنة نسأل الله الكريم من فظله - 00:04:04

يجعل الله نسأل الله جل وعلا ان يجعل لنا ولكم ذلك روضة من رياض الجنة يقول عجلوني عجلوني المؤمن في الدنيا ينسى هذا ويكره الموت كما قالت عائشة رضي الله عنها لما قال النبي صلى الله عليه وسلم - 00:04:33

اذا احب المؤمن لقاء الله احب الله لقاءه. واذا كره المرء لقاء الله كره الله لقاءه. قال يا رسول الله اذا كان لقاء الله في الموت فكلنا يكره الموت قال لا - 00:04:59

ليس في الموت وانما هو في البشارة المؤمن اذا احتضر بشر كما في قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون - 00:05:19

واذا قيل للمؤمن هذا القول يفرح ويتمنى الاسراع ولهذا جاء انه احيانا بعض المحتضرين يقول تقدموا قربوا قربوا ومن حوله ما يرى احد لكن هو يراهم يرى الملائكة ويفرح بهم ولا يستطيع ان يخاطب من عنده من الاحياء. وانما يخاطب الملائكة - 00:05:47

فوقت البشارة كما قال العلماء رحمه الله في ثلاثة مواطن من احلك واشد المواطن على الانسان يبشر عند الموت وفي القبر وعند

البعث عند القيم من القبور تتلقاهم الملائكة وتبشرهم - 00:06:23
واذا بشرتهم الملائكة في هذه الحال فهم يفرحون ويسرون فاذا بشر المؤمن بلقاء الله وبشر برحمة الله ورضوانه. استبشر وفرح وتمنى ذلك ولذا قال الله جل وعلا ولئن قتلتم في سبيل الله او متم - 00:06:51
هنا بدأ بدأ بالقتل في سبيل الله لانه هو المقصود وهو الذي يحرص عليه بخلاف الاية السابقة فذكر اولا الظرب في الارض ثم الغزو وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزا - 00:07:24
لو كانوا عندنا ما ماتوا في الظرب في الارظ وما قتلوا في الغزو وهنا قال جل وعلا ولئن قتلتم في سبيل الله في الغزو او متم لمغفرة من الله اللام هذه في قوله تعالى - 00:07:52
ولئن قتلتم لموطئة للقسم تشعر بان فيه قسم ولئن قتلتم في سبيل الله او متم. اين جواب القسم مدخول اللام لمغفرة من الله ورحمة ان متم لان قتلتم في سبيل الله اودتم لمغفرة - 00:08:25
لمغفرة من الله ورحمة. ومغفرة محلها من الاعراب مبتدأ وخبرها خير مما يجمعون لمغفرة من الله ورحمة ما جا الخبر الخبر خير مما يجمعون وصدر الجملة هو جواب القسم ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لمغفرة من الله - 00:08:56
ولا ان قتلتم في سبيل الله او متم فيها قراءتان سبعيتان متم بضم الميم ومتم بكسر الميم كسر الميم من مات يموت وفتح ضمها من يوم ماتوا يومات مبني للمجهول يعني انه اذا - 00:09:35
مات او اميت او يومات ولئن مت ولئن قتلتم في سبيل الله او متم ولئن قتلتم في سبيل الله او متم مغفرة من الله. من الله ورحمة يعني ان الموت في سبيل الله - 00:10:17
والقتل في سبيل الله والموت الى اين يوصلكم الى مغفرة من الله ورحمة يقول بعض السلف وقد مرض واوشك على الموت قال لا تخافوا علي اين اذهب؟ اذا مت الى الله - 00:10:44
والله جل وعلا ارأف بي منكم وهو جل وعلا ارأف بالولد من والديه وارأف بالوالدين من الولد ولذا وصى جل وعلا الوالدين للاولاد ووصى جل وعلا الاولاد بالوالدين في ايات من كتابه يوصيكم الله في - 00:11:09
اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين ووصينا الانسان بوالديه التوصية من الله جل وعلا الى الوالدين بالاولاد والى الاولاد بالوالدين. فهو جل وعلا ارأف وارحم من الوالدة بولدها ومن الولد بوالديه - 00:11:43
ولئن قتلتم في سبيل الله يوم لما غفر موتكم يوصلكم الى هذا الشيء وهو المغفرة والرحمة غفران الذنوب والرحمة بدخول الجنة انت رحمتي ارحم بك من اشاء من عبادي لمغفرة من الله ورحمة - 00:12:14
خبر مغفرة خير مما يجمعون او خير مما تجمعون. قراءتان سبعيتان خير مما يجمعون اي الكفار من حطام الدنيا انتم اذا قتلتم او متم وصلتم الى مغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعه الكفار من حطام الدنيا - 00:12:42
لمغفرة من الله ورحمة خير مما تجمعون. اما تجمعون انتم يعني خير لكم الموت في الله خير لكم من الغنيمة التي تأخذونها وتتقاسمونها خير مما تجمعونه من المغانم لان الميت في سبيل الله حي يرزق عند الله جل وعلا - 00:13:17
حي في الجنة خير مما يجمعون. يعني لا تهربوا من شيء ينبغي ان تهربوا اليه مع انه نفى ان يكون الخروج في سبيل الله والظرب في الارض سببا للموت لا. هذا ليس سببا للموت - 00:13:45
وانما الموت وقته محدد ومكانه محدد ما يتقدم عنه الانسان ولا يتأخر لكن اذا حصل الموت فهو خير لكم وما يهرب من الموت وانما يهرب المرء من الموت لشعوره بسوء صنيعه - 00:14:10
الذي يستحقه الله جل وعلا وهو يهرب والا فالذي يحسن العمل بينه وبين ربه يرغب في الموتى والنبي صلى الله عليه وسلم خير فليرغب البقاء في الدنيا او اللحاق بالله تبارك وتعالى فاختار عليه الصلاة والسلام الرفيق الاعلى - 00:14:33
ثم قال جل وعلا ولئن متم ولئن متم القراءتان معا او قتلتم لا الى الله تحشرون اذا حصل هذا اين تذهبون الى الله اين مصيركم الى الله والله جل وعلا لا يهرب عنه - 00:15:05

وكل شيء اذا خفته تهرب منه اذا خفت من العدو من السبع من الظالم من المتسلط تهرب الا الله تبارك وتعالى اذا خفت منه فاهرب اليه مالك نجاة الا اذا هربت الى ربك - 00:15:38

التجأ اليه لا تبعد لا تشرد اذا خفت من ذنوبك وخفت من النار فالجأ الى الله لا تهرب الى اين تهرب اي مكان هربت اليه في السماء او في الارض - 00:16:03

انت في قبضة الله جل وعلا. ولكن اهرب الى ربك كل شيء اذا خفته هربت منه الا الله جل وعلا اذا خفته فاهرب اليه. تنجو وتسلم ولئن متم او قتلتم لا الى الله تحشرون. فيها - 00:16:20

وبشارة وتأنيس للمؤمن وفيها تخويف وزاجر للكافر والمنافق والفاجر وهذه من معجزات القرآن ان اللفظ واحد ويكون فيه الظدان فيه البشارة وفيه النذارة فيه الرجا وفيه التخويف وفيه الوعد الجميل وفيه الوعيد بالعذاب الشديد - 00:16:50

ولئن متم او قتلتم فالى الله او قتلتم لا الى الله تحشرون. تحشرون اليه. فالمؤمن يفرح بهذا يقول انا اذهب الى ربي الذي هو ارأف بي من والدي والمؤمن احسن الصنيع - 00:17:35

بينه وبين ربه ما يخاف ولهذا قال بعض العلماء رحمهم الله ان هرب بعض الصحابة وتوليهم عن القتال لا خوفا من الموت او الشهادة وانما خوفا ان يلقوا الله مع ما اقترفوه من الاساءة - 00:18:00

وهربوا من اجل ان يحسنوا العمل بينهم وبين الله ثم يقدمون اليه وفيه تحذير للكافر والمنافق والفاجر اصنع ما انت صانع ومآلك اي والله ما موقفك اذا وقفت بين يدي الله وقد عصيته - 00:18:30

وقد خالفت امره نهاك فلم تنتهي امرك فلم تأتمر اعطاك فلم تعطه ما طلب منك ما موقفك لا تظن انك تهرب من الله او تبتعد عن ولن ينهالك مثل ما الحال في الدنيا اذا خفت من احد هربت منه - 00:19:05

وقد تسلم من شره الله جل وعلا لا محيص ولا مهرب ولا ملجأ ولا منجى منه تبارك وتعالى الا اليه سبحانه لا الى الله تحشرون وكلمة يحشرون فيها معنى انكم تذهبون اليه وان لم تريدوا ذلك - 00:19:30

رغم انوفكم يذهبون اليه لا خيار لكم تحشر حشر يساق وكل الناس يحشرون لكن منهم من يحشر مكرما معززا ومنهم من يحشر مهانا مذل ذليلا والعياذ بالله منهم من يحشر على نجب - 00:19:57

راكب ومنهم من يحشر يمشي ومنهم من يحشر يمشي على رأسه ما يتمكن من المشي على قدميه يمشي على رأسه وعلى وجهه قال بعضهم كيف يستطيع ان يمشي على وجهه؟ وتصير رجلاه فوق - 00:20:20

ما يستطيع قيل له الذي اقدره على المشي على رجليه قادر على ان يمشيه على رأسه ووجهه يحشرون على وجوههم عميا وبكما وصما والعياذ بالله وكلمة الحشر يفهم منها السوق - 00:20:41

والدفع وانه ملزم بهذا التوجه لا خيار له لكن شتان بينهم فهم بينهم مثل ما بين المشرق والمغرب. مثل ما بين السماء والارض في التفاضل قال المؤلف رحمه الله تعالى - 00:21:11

وقوله تعالى ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون تضمن هذا ان القتل في سبيل الله والموت تضمن هذا ان القتل في سبيل الله والموت ايضا وسيلة الى نيل رحمة الله وعفوه ورضوانه. وذلك خير من البقاء - 00:21:37

في الدنيا وجمع حطامها الفاني. لان الانسان في بقائه في الدنيا لا يدري ما عند الله له وبالموت يصل الى هذا الخير ما يصل اليه الى هذا الخير الا بسبب ما بعد الموت - 00:21:59

قبل الموت ما يدري وانت لا تخاف من الموت لانه يوصلك الى هذا الخير ثم اخبر تعالى بان كل من مات او قتل فمصيره ومرجعه الى الله عز وجل فيجزيه بعمله ان خيرا فخير - 00:22:17

وان شرا فشر. فقال تعالى ان خير فخير. يعني ان كان قد عمل خيرا فمآله الى الخير وان كان قد عمل شرا فماله الى الشر وفيها البشارة والنذارة والتخويف والرجا والوعد والوعيد - 00:22:36

في هذه الاية القصيرة ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون. نعم وقال تعالى ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون والله اعلم وصلى

الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:23:01
وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:23:24